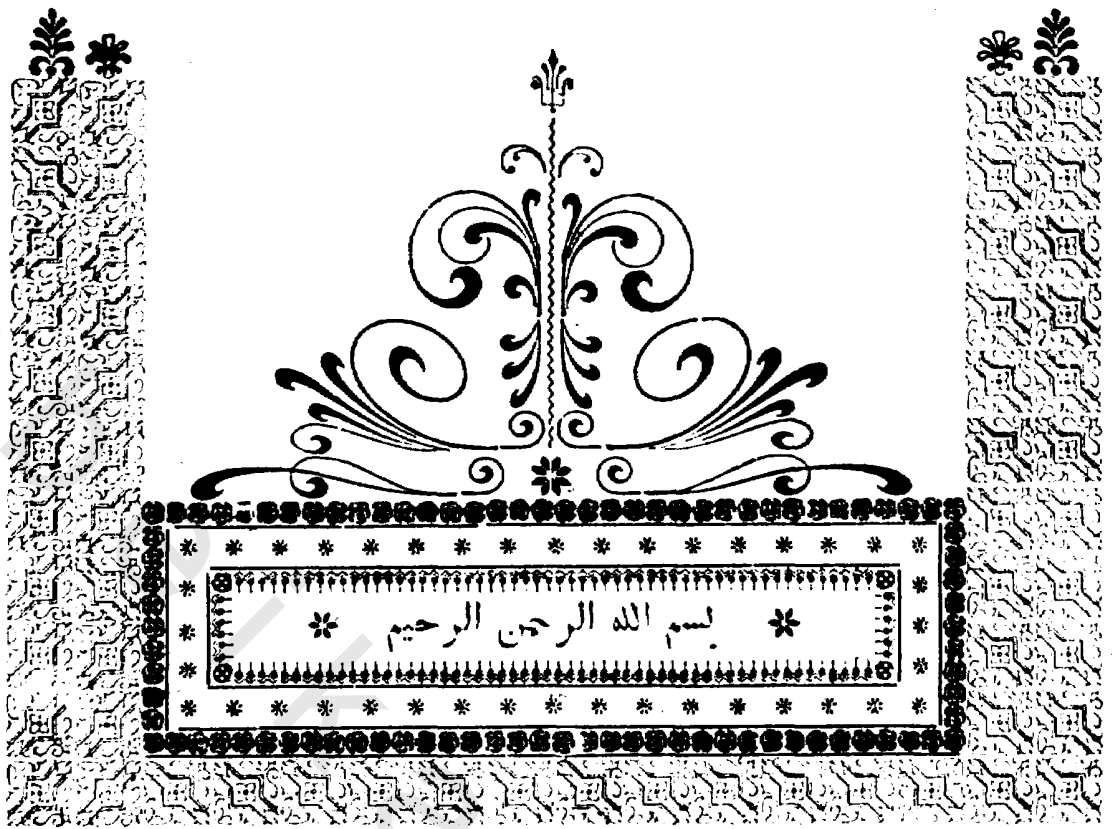




قال الشيخ الفقيه الامام العالم المتقن الورع ابو عبد الله محمد بن عبد الله ابن راشد
البكري المالكي رضي الله عنه

الحمد لله الذي منّ علينا بكتابه العزيز وشرّفنا به ووقّنا لتلاوته ولفهم معانيه *
وارشدنا لامثال اوامره واجتناب نواهيه * نحمده جل وعلا لكمالهِ وافضاله *
ونشهد انه لا إله إلا هو وحده لا شريك له ونشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله
صلى الله عليه وسلم وعلى آله الاخيار * وصحبه السادة الابرار * ما هطلت
الانوار * وما تعاقب الظلام والضياء بعث صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين * واماما
المهتقين * وسراجا منيرا للهادين المهتدين * فالقى الناس بددا فوضا عيوننا عمياء وقلوبا
مرضى فارضح المشكلات * وازال الشبهات * وبين الحلال والحرام * وازاح عن
القلوب الغمة بعد ان تمكن منها السداء العضال * ولما بلغ الرسالة * وأدى الامانة *
رفعه الله تعالى الى محل انسه * واسكنه في حضرة قدسه * جمع الله شملنا به في ذلك المقام *
ورزقنا عملا صالحا نتوصل به الى دار السلام * ولم يورث صلى الله عليه وسلم دينار أولا
درهما وانما ورث العلم وحض عليه وقال تعلموا العلم وعلموه الناس فاني لم ابعث إلا معلما

وقال صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتضع اجنحتها لمطالب العلم رضا بما يطلب وقال صلى الله عليه وسلم اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث فذكر منها علما ينتفع به وقال صلى الله عليه وسلم بين العالم والعابد مائة درجة تطوى بالجواد المضمر سبعين سنة وفي حديث يقول الله تعالى يوم القيامة يا معشر العلماء اني لم اضع علمي فيكم الا لعلمي بكم ولم اضع علمي فيكم لاعدبكم اذهبوا فقد غفرت لكم وسمعت الشيخ ناصر الدين رحمه الله تعالى يقول ابو السيادة افضل من ابي الولاية فان الله تعالى امر آدم عليه السلام ان يعلم الملائكة الاسماء فلما علمهم حصل له عليهم فضل المعلم على المتعلم فامرهم بالسجود له قال قامر بالسجود لاب الافادة ولم يأمر به لاب الولاية فدل على ان اب الافادة افضل وقال القاضي سند رحمه الله تعالى لو لم يكن للعلم فضيلة الا كونه شرطاً للالوهية فمن ليس بعالم ليس بآلة وقد رجوت من الله ان يحشرني مع العلماء وان اضرب في اجورهم بوفر او احظى منه ولو بمثل قلامة ظفر فان الله تعالى اجرى على يدي تصانيف في فنون شتى تقرب من الستين مجلداً في القالب الصغير وقد سار ذكرها بحمد الله في المشرق والمغرب ووصل الي اناس من جهات برسم نسخها ولما رايت نهار الشيب قد تجلى * وليل الشباب شمر ذيله فرقا وولى * رغبت في وسيلة اختم بها عملي وانتفع بها ان شاء الله تعالى عند حلول اجلي فوضعت هذا المختصر ورتبته ترتيباً لم اسبق اليه لينتفع به المبتدي ويستبصر به المنتهي وسميته «باب اللباب في بيان ما تضمنته ابواب الكتاب من الاركان والشروط والموانع والاسباب» ورجوت ان ينتشر انتشار الخبر المتواتر وان يستوي في طلبه البادي والحاضر اعلي انال دعوة بسببه من رجل صالح يمحو الله تعالى بها زلتي ويبلغني منه املي والله تعالى المستعان وعليه التكلان وهو حسبي ونعم الوكيل وانقدم قبل الخوض في الكلام اربعة ابحاث (البحث الاول) في الحكم واقسامه . والحكم خطاب الله تعالى القديم المتعلق بافعال المكلفين بالاقتضاء او التخيير واحترزنا بالقديم عن نصوص ادلة الحكم فانها حادثية وليست بحكم وإلا لانحد الدليل والمدلول ويدخل في الاقتضاء اقتضاء الوجود اما مع الجزم وهو الوجوب واما عدمه وهو النذب واقتضاء العدم اما مع الجزم وهو الحرمة واما مع عدمه وهو

الكرهية والتسوية بين الطرفين اباحة (فالواجب) هو الذي يذم تاركه شرعا ويثاب فاعله ويسمى فرضا وحتميا ولازما (والمندوب) هو الذي يثاب فاعله ولا يذم تاركه فان كثرت اجورده وفعله النبي صلى الله عليه وسلم في الجماعات وواظب عليه سمي سنة وان قلت اجورده ولم يفعله في الجماعات سمي نافلة وان توسط بين القسمين سمي فضيلة (والحرام) ما يذم فاعله ويحمد تاركه ان نوى بتركه امثال الامر (والمكروه) هو الذي يحمد تاركه ولا يذم فاعله (والمباح) هو ما لا يحمد فاعله ولا يذم تاركه فان نوى بفعله وجه الله تعالى كمن وطئ زوجته ليحصنها وليستدل بكمال تلك اللذة على كمال قدرة الله ائيب وكذلك اذا اكل قصدا ليتقوى على العبادة وبالجملة فكل مباح او ترك حرام او مكروه اريد بفعله او تركه وجه الله تعالى فانه يثاب عليه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم نية المؤمن ابلغ من عمله . ثم الخطاب قسمان خطاب تكليف وهو الاحكام الخمسة المذكورة وخطاب وضع وهو خمسة ايضا نصب الاسباب والشروط والموانع والتقديرات والحجج فالسبب هو الذي يلزم من وجوده وجود الحكم ومن عدمه عدمه من حيث هو سبب وهو مناسب في نفسه وذلك كالزوال في الصلاة والنصاب في الزكاة والشرط هو الذي يلزم من عدمه عدم الحكم ولا يلزم من وجوده شيء من حيث هو شرط ومناسبته في غيره وذلك كالطهارة في الصلاة والحول في الزكاة ثم الشرط اربعة اقسام شرعي كالطهارة والستارة وعقلي كالحياة مع العلم وعادي كالغذاء للحيوان واغوى كقوله ان دخلت الدار فانت طالق والمانع هو الذي يلزم من وجوده عدم الحكم ولا يلزم من عدمه شيء من حيث هو مانع كالنجاسة بالنسبة الى الصلاة والدين بالنسبة الى الزكاة والتقدير هو اعطاء الموجود حكم المعدوم والمعدوم حكم الموجود والاول كوجود الماء عند المريض الذي لا يقدر على الوضوء به والثاني كقول الرجل اعتق عبدك عني فاعتقه عنه قولا العبد الممتق عنه ويقدر انه دخل في ملكه قبل عتقه ليصح ولاؤه ولا يكاد باب من ابواب الفقه يخلو عنه لا سيما باب السلم فانك تقول في ذمة فلان لفلان كذا من قمح مثلا والذمة معنى كلي يقبل الالتزام والالتزام والاجسام لا تثبت في المعاني فذلك من باب التقدير والحجاج البينة والاقرار اذا قامت بينه عند القاضي فانه يجب عليه الحكم بها وهي

في الحقيقة راجعة الى السبب اذا تقرر هذا فكل ما كان من الاحكام التكليفية له سبب وشرط ومانع فانه يوجد عند وجود سببه وشرطه وانتفاء مانعه وبعدم عند عدم سببه وشرطه ووجود مانعه وما يقع من خلاف في احدى الصور فالخلاف في سببية السبب او شرطية الشرط او مانعية المانع وقد يتفق على سببية السبب وشرطية الشرط ويختلف هل وقع ذلك في محل النزاع اولا وعن هذا يعبر ابن بشير بان الخلاف في شهادة واذا تأملت ذلك ظهر لك سبب الاتفاق والاختلاف فاحتفظ بهذا الاصل فانه جيد جدا (البحث الثاني) اعلم وفقنا الله واياك ان الفقهاء والاصوليين يسمون الاحكام الخمسة الاول احكام تكليف وهي في الحقيقة احكام تشریف وبيانه ان الله تعالى خلق الانسان من جسم كثيف وروح ملكي شريف وانزل الامراض الجسمانية وانزل لها الدواء وحرك داعية اطباء التي تعرف الدواء وكيفية المداواة قال الامام فخر الدين رحمه الله في هذا الجسم خمسة آلاف منفعة وبازاء كل منفعة مرض وبازاء كل مرض دواء فمداواة على خمسة عشر الفا ثم ان الله تعالى انزل الامراض الروحانية وانزل لها الدواء وبث الرسل عليهم الصلاة والسلام ليعرفوا الناس تلك الامراض وكيفية ادويتها فالامراض النفسانية هي المعاصي فانها هود القلب وتصيرة مظهرها كرها والعبادات صقال لمراة القلب ورأس الامراض الجسمانية اكل الشهوات واصل الدوات الحمية واصل الامراض النفسانية اتباع الهوى واصل المداواة مخالفته اذا علمت ذلك فالعبادات انما هي ادوية لامراض القلوب وان الله تعالى انزلها رحمة للعباد وصقلا لمراة قلوبهم ليتوصلوا بذلك الى محل انسه وسكنهم في حظيرة قدسه قال الشيخ ابو مدين رضي الله عنه الذكر مع حضور القلب ينوره فاذا عرفت ذلك عرفت ان الله تعالى لم يأمر عبادة بالعبادات إلا ليشرفهم بها لاحتياجه اليها فانه لا ينتفع بها ولا يتضرر بالمعاصي وقد وقعت فتيا بالديار المصرية في تارك الصلاة ان تاب هل يلزمه قضاؤها او لا فافتي بعض الفقهاء بالسقوط عملا بقوله صلى الله عليه وسلم التوبة تجب ما قبلها وافتي عز الدين رحمه الله تعالى بوجوب القضاء لان التكليف تشاريف وانما يسقط عنه اثم التأخير خاصة (البحث الثالث) في بيان ما يعتبر من المصالح . اعلم وفقنا الله واياك ان عناية الشرع بدرء المفاسد اكثر من عنايته بتحصيل المصالح وقد قال

النبي صلى الله عليه وسلم اذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاتوهوا ويجب ان تعلم ان فعل السيئة يجزى الى فعل السيئة وكذلك فعل الحسنة قال عز من قائل فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فاذا فعل العبد معصية حصلت في قلبه نكته سوداء كالمرآة الصقيلة اذا حصل فيها نقطة من الخلل فان تلافها بالتوبة زالت وان زاد معصية اخرى جرت به الى اخرى الى ان تسود مرآة القلب فيخشى عليه أن يختم عليه بالكفر والعياذ بالله تعالى قال عز من قائل ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوء ان كذبوا بآيات الله والاية وقال عز من قائل فاعقبهم نقاما في قلوبهم الى يوم يلقىونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون واذا فعل الحسنة استنار قلبه وبعثه ذلك على حسنة اخرى الى ان يستنير قلبه ويصلح ان يكون محلا لملك الملوك كما روي في الخبر ان الله تعالى قال لا تسعنى سماواتي ولا ارضي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن ثم ان المصالح ثلاثة اقسام قسم اعتبره صاحب الشرع فهو معتبر اجماعا وقسم الغايه فهو ملغى اجماعا كالمنع من زراعة العنب خشية ان يعصر خمرا وقسم ما اعتبره بعينه ولا الغايه ولكن اعتبر بالمصلحة من حيث انها مصلحة وهذا هو المعبر عنه بالمصلحة المرسله وبها قال مالك رحمه الله ولذلك قال مالك بتضمين الصانع واذا اعتبرت ابواب الفقه وجدتها كلها شرعت لمصلحة غير ان تلك المصلحة تارة نعرفها كما عرفنا وجوب اطعام الجيعة ان اذا اشرف على الموت وتارة لا نعرفها ولكن نجزم باشتغال ذلك الحكم على المصلحة طردا لقاعدة الشرع في اعتبار المصالح فخص الله تعالى وجوب الظهر بزوال الشمس دون ما قبله وما بعده لحكمة استأثرها وقد ذكرت في اول كل كتاب حكمة مشروعيته والله تعالى الموفق للصواب بمنه (البحث الرابع) في بيان ترتيب هذا المختصر . اعلم وفقنا الله واياك لطاعته اني سكات في كتابي الكبير وهو « الفائق في معرفة الاحكام والوثائق » وفي كتاب « المذهب في ضبط مسائل المذهب » مسلما لم اسبق اليه اذا تأمله من له ادنى فكرة عرف موضع المسألة التي يطلبها وسكنت ذلك ايضا في هذا المختصر وربما وقع هذا احسن وبيان ذلك ان كل كتاب من كتب الفقه له اركان يعرفها الانسان بعقله وكل مسألة وقعت او تقع

فانها تدخل تحت ركنها وما لا يقع في الاركان مثل الذي يقع بعد كمال حقيقة ذلك الشيء، فاني اعمله في اللواحق مثال ذلك ان النكاح مثلا اركانه خمسة الصيغة والزواج والزوجة والولي والصداق فكل مسألة تتعلق بالزواج مذكورة في ركن الزواج وكذلك سائرهما وما لا يقع في الاركان وانما يقع بعد العقد كالرد بالعيب واختلاف الزوجين في متاع البيت وفي قدر الصداق وفي الوليمة واجرة الخلوة وما اشبه ذلك فاذكره في اللواحق وهكذا افعل في كل كتاب وقد اضبط المذهب بهذا المعنى انضباطا حسنا والحمد لله

كتاب الطهارة

وهي بفتح الطاء الفعل وبضمها فضل ما يتطهر به وقد وردت تارة في ازالة الادناس الحسية وتارة في ازالة الادناس المعنوية فوجب ان نجعل حقيقة في القدر المشترك وهو مطلق النقي من الدنس دفعا للمجاز والاشتراك وهي قسمان عينية وحكومية فالعينية ازالة النجاسة والحكومية ثلاثة انواع وضوء وغسل وبدل منهما وهو التيمم ويلحق في البدلية المسح على الخفين وعلى الجبيرة

حكمها

اما العينية فستاتي في محلها ان شاء الله تعالى واما الحكمية فهي واجبة بنص الاية عند وجود السبب والشرط وانتفاء المانع فالسبب ارادة الصلاة او مس المصحف او نوم الجنب على احد القولين والشرط اهلية التكليف والمانع كالحيض والنفاس وهي شرط في صحة الصلاة وقد ابعد من رآها شرطاً في الوجوب وان كان لا يوجد نص ولو كانت شرطاً في الوجوب لما عصي احد بترك الصلاة لكن العيصان واقع بالاجماع فلا يكون شرطاً في الوجوب . حكمة مشروعتها تدريب النفس على مكارم الاخلاق والتداب مع الملك الخلاق اذ ينبغي للعبد ان يقف بين يدي مولاه حسن الهيئة طيب الريح خاليا عن الوصف القبيح وهي مراتب اولها طهارة الظاهر عن الادناس الحسية والمعنوية وطهارة الجوارح عن الاثام والاجرام وطهارة الصدر عن الاخلاق الذميمة كالغل والحسد وما اشبه ذلك وطهارة القلب باخراج ما سوى الله تعالى واليه الاشارة بقوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم وانبدأ اولاً بالوضوء ثم الغسل ثم التيمم